

## الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[145] لهم بأَنَّهُ لیس هو الإن ولا هو شریکُهُ، والمعجزة من الإن دون سواه، فأنا بشرٌ مثلكم، والفارق أَنَّ الوحي ينزل علیَّ، وبمقدار ما يلزم الأمر فإنَّ الإن یُنزل المعاجز علی یدی، ولا أستطیع أَن أفعل أكثر من هذا، وقوله (سبحان ربِّي) شاهد علی هذا المعنى، إِذا أَنَّ الخالق مُنَزَّهٌ عن أي شریكٍ وشبیه. وبالرغم من أَنَّ القرآن ذكر معاجز مُتعدِّدة لعیسا(علیه السلام) مثل إحياء الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك، إلاَّ أَنَّ هذه المعجزات جميعاً كانت مُلحقة بكلمة "بإِذنی" أو "بإِذن الإن" أي إِنْهَا تتم - فقط - بإِذن الخالق، وأُجريت علی يد المسیح(علیه السلام)(1)، 4 - أيَّ إنسان یصدِّق بأنَّ انساناً يدَّعی الذبوة، بل یعتبر نفسه خاتم النبیین، ویذكر فی كتابه المعاجز الكثيرة للأنبياء السابقین، إلاَّ أَنَّهُ نفسه لا یستطیع أَن یأتي بمعجزة؟! ثمَّ إنَّ الناس علی هذا الفرض، ألا یعترضون علی مثل هذا الذبوی ویقولون له: کیف تكون نبیاً فی حین أنَّكَ تعجز عن القيام بمعاجز مثل معاجز الأنبياء الآخرين... فإنَّ كُنْتَ تدَّعی أنَّكَ أفضل منهم جميعاً وخاتمهم، فكیف إِذن تستقیم الدعوة مع عدم الإِتيان بالمعجزات؟ إنَّ هذا الواقع - بحدِّ ذاته - دلیل علی أَنَّ رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم) قد جاءَ - عند الضرورة وال لزوم - بالمعجزات، ومن هُنا یَتَّضح أَن عدم استسلام رسول الهدی(صلی الله علیه وآله وسلم) لطلبات المشركین الآنفة إِنْما یعود لعلمه(صلی الله علیه وآله وسلم) بعدم جدواها فی إثبات ما یلزم من نبوته، وأنَّها انطلقت - فقط - علی سبیل التحجج والتذرُّع من قبل عتاة قریش وكُبراءها، لذلك أهمل(صلی الله علیه وآله وسلم) هذا الكلام ولم یستجب لإِفتراحاتهم غیر المنطقية وغیر المعقولة. \* \* \* 1 - یُمكن فی هذا الصدد مُراجعة الآیات (110) من سورة المائدة، و(49) من سورة آل عمران.